قراءة في مخطوطة إحياء النفوس بآداب السيّد ابن طاوس

السيد جواد الموسويّ
الحوزة العلميّة/قم المقدّسة

الملخص

لا شَـكَّ أَنَّ النفسَ تموتُ بانشـغالها بما عداه الله جل وعلا، التي يُعبَّرُ عنها بالدنيا الدَّنيَّةِ، وكان إرسـال الرسـل والأنبياء من أجلِ إحيائِهَا، وإيصالها إلى كمالها، وغايتها مـن خلقتهـا: ﴿وما خلقت الجن والإنـس إلا ليعبدون﴾، وعُرِّفَـت – أي العبادة – بالمعرفَةِ بالله.

وعليه كانَ على المُكلَّفِ أَنْ يعرفَ رَبَّهُ، وحجة ربّه، ومَنْ هو مكلّف بمعاملته من خلقه جلَّ وعَلا.

وقَـدِ اختلفَتِ المناهجُ في هذا الطَّريق، إلَّا أَنَّ السـيِّدَ جمـالَ الدين عليَّ بنَ طاوس الحّـلي كانَ مِن أعظم مَنْ سـلك طريـق المعرفة، وخَبَرَهُ وبثَّ مَـا رآهُ مِن آدابٍ في كُتُبِهِ المختلفـة، يتعـبُ السـالكُ في البحث عن مراده في طيَّات أسـفاره، فما كان من آية الله السـيد حسـن الصدر إلَّا أن انبَرَى لجمع هذه المطالب في كتاب سمَّاه «إحياء النفوس بـآداب ابن طاوس»، تحـدَّثَ فيه عن آدابِ العبـد مع ربّه أَوَّلاً ومَـع حجج الله ثانيًا، وكان من المفروض أنْ يكونَ القسمُ الثالثُ عبارة عن آداب العبد مع بقيّة الخلق ثالثًا إلَّا أَنّه لم يوفَّق لإكمالِ الكتاب.

ونحـن في هذا البحثِ نُسـلِّطُ الضوءَ على أهـمِّ ما يُميِّزُ منهجَه في تلـك المُعامَلَةِ، وضمَّ تمهيدًا وسبعة مطالب، وخاتمة.

A Reading in the Manuscript "Reviving Spirits by the Good Manners of Ibn Tawoos"

by His Eminence Sayyid Jawad Al-Musaw
The Scientific Hawza (Seminary)/Holy Qum

Undoubtedly, the spirit dies when it becomes preoccupied by other than Allah(the Great and Almighty), which is always referred to as the mundane world. In fact Allah sent the messengers and the prophets to revive this spirit and help it reach its perfection and attain the aim behind its creation: (And I (Allah) created not the jinn and mankind except that they should worship Me Alone). This worshipping is known as " knowing Allah".

Hence, the legally competent person should know his Creator, His Arguments and that whom he is legally competent to deal with among the creatures of his Creator.

Methods have verified in this respect. Sayyid Jamalud-Deen Ali ibn Tawoos Al-Hilli has been one of the greatest people who have persued through the path of knowledge, experienced it and put down the good manners in his different works. Al-Hilli has exhausted any researcher who wants to study what Al-Hilli has done in his works. Ayatullah Sayyid Hassan As-Sadr has embarked in collecting such themes in a book he entitled "Reviving Spirits by Ibn Tawoos' Good Manners". In this book, he tackled first the good manners of the servant of Allah with his Creator, and secondly with the Arguments of Allah. Supposedly, the third part should have been about the good manners of the servant of Allah with the rest of the human beings, but he did not have a ggod fortune to complete the book.

In this paper, we shed light on the most important features of his method in this respect. It also contains an introduction, seven themes and a conclusion.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين، واللّعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

وبعد:

فإنَّ من الشخصيات التي حظيت بالرفعة والشموخ وعلو المقام، جمال السالكين، ومفخرة المراقبين، السيّد عليّ بن موسى ابن طاوس الحلّيّ الملقّب برضي الدين قدس سره، الذي يمكن أنْ يقال: إنَّه لم يعرف مثله في المراقبة والعبادة في زمن الغيبة الكبرى، وقد كانت كتبه وإفاداته محطّ أنظار أهل الله من العرفاء والفقهاء وغيرهم، حتّى أنهم دأبوا على ترجمة مصنفاته، وتلخيصها، واستخلاص المعارف والنكات التي لا يستغني عنها العبد في معاملته مع الله تعالى، ومعاملة حججه، وعباده، ومن ضمن مَنِ اهتمَّ بها أنموذج السلف الصالحين، السيّد حسن الصدر قدس سره، فاستخلص من كتبه مباحث السير والسلوك إلى الله تعالى، فكانت خلاصته أثرًا كلاميًّا أخلاقيًّا قيّمًا، ومنهجًا من مناهج السير إلى الله تعالى، سَمّاهُ «إحياء النفوس بآداب السيّد ابن طاوس».

وقد جذبني عنوان الكتاب وأنا أتصفح فهرسة مؤسسة الإمام كاشف الغطاء رحمه الله، إذ لم أكن قد سمعتُ عنه، ولم أره مطبوعًا من قبل، ولكن من المؤسف أنَّ السيد الصدر قدس سره لم يكمل كتابته.

وهذه قراءةٌ للكتاب ولِمَا استطعتُ استخراجه منه، وقد وضعت نص عبارة الكتاب بين قوسين («») وإنْ لم أُشر إلى كونه كلامًا للسيّد، كما نسبتُ كُلَّ الكلام إلى السيّد ابن طاوس قدس سره بلحاظ أنَّ نصّ الكتاب مأخوذ من كتبه وعباراته، نعم قد أذكر كلامًا للسيّد الصدر مع الإشارة

إليه، وبلحاظ أنّ المخطوطة هي مسوّدةٌ وكثيرًا ما يُرجع السيّد الصدر إلى هامش أحد كتبه تعذر الإرجاع إليها، فأرجعت إلى كتب السيّد ابن طاوس الّتي هي مصادر الكتاب الأولية، وقبل الشروع فيها نبدأ بذكر نبذة موجزة حول العلمين الشامخين والسيّدين العظيمين السيّد عليّ ابن طاوس والسيد حسن الصدر (قدس سرهما).

تمهيد: نبذة من سيرة السيّدين عليّ ابن طاوس وحسن الصدر (قدس سرهما)

السيّد ابن طاوس قدس سره:

عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد الحسنيّ، العالم الربانيّ، والفقيه الإماميّ الزاهد، السيّد رضيّ الدين الحليّ، أشهر أعلام أُسرة آل طاوس على كثرة من نبغ فيهم من العلماء والفقهاء ولد بالحلّة في منتصف المحرم سنة ٥٨٩هـ، ونشأ وتعلَّم بها باعتناء جده لأُمه ورّام بن أبي فراس، ووالده موسى، وأقبل على طلب العلم، وبذل فيه وسعه، واشتغل بالفقه وقرأ فيه وفي أصول الدين كتبًا كثيرة، وسمع وحفظ الكثير، وبرع حتى فاق أقرانه، وجمع، وصنف كثيرًا.

أساتذته وشيوخه:

١ـ موسى بن جعفر ابن طاوس، والد المترجم له.

٢ـ الحسين بن أحمد السوراويّ.

٣ـ تاج الدين الحسن بن علي الدربيّ

٤ـ عليّ بن يحيى بن علي الخيّاط.

٥ـ سالم بن محفوظ السوراويّ.

قال فيه الحرّ العاملي: «حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أنْ يذكر، وكان أيضًا شاعرًا، أديبًا، منشئًا، بليغًا له مصنفات كثيرة»[1]

وكان ابن طاوس قد انتقل إلى بغداد في حدود سنة ٦٢٥هـ، وأقام

بها نحوًا من خمس عشرة سنة، ثم رجع إلى الحلّة، وكان ذلك كما رجح غلام حسين المجيدي - محقق كتاب فلاح السائل -[٢] في أواخر عهد المستنصر (م ٦٤٠هـ)، ثم انتقل إلى النجف الأشرف، فأقام بها ثلاث سنين ثم عاد إلى بغداد سنة ٦٥٢هـ، وتولَّى النقابة بها سنة ٦٦١هـ.

مؤلفاته:

١ـ الأمان من أخطار الأسفار والأَزمان.

٢ـ الملهوف على قتلى الطفوف.

٣ـ كشف المحجة لثمرة المهجة.

٤ـ الاصطفاء في تواريخ الملوك والخلفاء.

٥ـ مصباح الزائر وجناح المسافر.

٦ـ غياث سلطان الورى لسكان الثرى في قضاء الصلاة عن الأموات.

٧ـ مهج الدعوات ومنهج العنايات.

٨ـ الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة.

٩ـ جمال الأسبوع بكمال العقل المشروع.

١٠ـ فرحة الناظر وبهجة الخواطر.

١١ـ اليقين.

١٢ـ مسلك المحتاج إلى مناسك الحاج.

١٣ـ الطرائف في مذهب الطوائف.

١٤ـ التشريف بالتكليف.

تُوُفّي السيّد سنة ٦٦٤هـ، ولكن وقع الخلافُ في مكان دفنه، فالشيخ يوسف البحراني ذهب إلى أنَّ قبره غير معروف الآن[٣]، وقال المحدّث النوريّ: إنَّ في الحلّة في خارج البلد قبّة عالية في بستان تنسب إليه، ويزار قبره ويتبرك فيها، ولا يخفى بعده لو كانت الوفاة ببغداد[٤]، بل إنَّ السيّد حسن الصدر ذَهَبَ إلى أنَّ السيّد ابن طاوس لم يدفن بالحلّة، حيث قال: «وأعجب من ذلك خفاء قبر السيّد جمال الدين عليّ بن

طاوس صاحب الإقبال، مات ببغداد لمّا كان نقيب الأشراف بها، ولم يعلم قبره، والذي يعرف بالحلّة بقبر السيّد علي بن طاوس في البستان هو قبر ابنه السيّد عليّ بن السيّد عليّ المذكور؛ فإنَّه يشترك معه في الاسم واللّقب»[٥]، وقال ابن الفوطي: (إنَّ السيّد حمل إلى مشهد جده عليّ ابن أبي طالب)[٦].

السيّد حسن الصدر قدس سره:

السيّد حسن صدر الدين بن السيّد الهادي بن السيّد محمّد عليّ بن السيّد صالح الموسويّ العامليّ، ولد يوم الجمعة ٢٩ شهر رمضان المبارك ١٢٧٢هـ بمشهد الكاظمين عليهما السلام في العراق، من أسرة علميّة علويّة تدعى آل الصدر، وهي من أشهر الأسر العربية العلوية المعروفة بالعلم والفضل والرئاسة والتقوى والصلاح، خرج منها جماعة من كبار العلماء الأجلاء، وجهابذة الفقه الفضلاء، وأساطين الفكر والأدب النبهاء في لبنان والعراق وإيران.

نشأ في أحضان والده العالم الكبير السيّد الهادي الصدر العالم الفاضل الفقيه الذي ازدانتِ الكاظميةُ المقدَّسةُ بعلمه وفضله وكرمه، فنشأ نشأةً علميةً منذ نعومة أظفاره، فتعلَّم علوم اللغة وفنون اللسان أوّلًا، حتّى أتقن الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع، وتوغَّل في علم المنطق درجة رفيعة، ودرس على والده أوّليات العلوم الشرعية واللغوية، وأخذ عنه الفقه والأصول.

فلمَّا بلغ الثامنة عشرة من عمره أمره والده بالرحيل إلى النجف الأشرف فشمّر عن ساعديه، مكبًّا على علوم أهل البيت عليهم السلام آخذًا من معين علومهم متتلمذًا على يد جهابذة العلم والعمل.

قال عنه السيّد عبد الحسين شرف الدين في ترجمته: «خلقه الله

من طينة القدس، وصاغه من معدن الشرف، وأنبته من أُرُوْمة الكرم، وجمع فيه خلال النجابة، فكان المجد ينطق من محاسن خلاله، والمروءة تتمثَّل في منطقه وأفعاله، لم أر أكرم منه خلقًا، ولا أنبل منه فطرة، وكان ربيط الجأش، صادق البأس، من حماة الحقائق وممثلي الحفائظ»[٧].

وامتدحه تلميذه الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ رحمه الله فقال: «من أعاظم علماء عصره المُتفنِّنين... رجع إلى الكاظمية فاشتغل بالتصنيف والتأليف في جميع العلوم الإسلامية من الفقه والأصول والرجال، والدراية والحديث والنسب والتاريخ والسير والتراجم والأخلاق والحكمة والكلام والجدل والمناظرة والمناقب والدعاء وغيرها من فنون العلم، وكان طويل الباع، واسع الاطلاع، غزير المادة في تمام هذه العلوم... وكان بالإضافة إلى ذلك على جانب عظيم من الورع والصلاح والتقوى والعبادة والزهد والمراقبة والمجاهدة... وبالجملة فقد كان المترجم من الأبطال الأبدال، والعباد الأوتاد، والنوابغ الذين لا يجود بهم الزمن إلَّا في فترات قليلة، وقد عاشرته مدة طويلة، وسنينًا كثيرة، فشاهدته مراقبًا لله، سالكًا إليه، مجاهدًا للنفس، مسلَّطًا عليها، وكانت بيننا مودَّة كاملة وصحبة متواصلة دامت قرب ثلاثين سنة»[٨].

أساتذته:

١- السيد الميرزا محمّد حسن الشيرازيّ الغرويّ العسكريّ دفين الغري قدس سره المتوفى في أواخر شعبان سنة ١٣١٢هـ، وهو عمدة أساتذته.

٢ ـ الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي الغروي، صاحب «بدائع الأصول»، المتوفى سنة ١٣١٢هـ.

٣ ـ الشيخ محمّد حسين بن هاشم الكاظمي، المتوفى سنة ١٣٠٨هـ.

٤ ـ الشيخ محمّد الأيرواني النجفي، المتوفى سنة ١٣٠٦هـ.

٥ ـ الشيخ محمّد حسن آل ياسين الكاظمي، صاحب كتاب «أسرار الفقاهة»، المتوفى سنة ١٣٠٨هـ.

٦ ـ السيّد الهادي الصدر والد المترجم له المتوفى سنة ١٣١٦هـ.

وغيرهم من تلامذة صاحب الجواهر والشيخ مرتضى الأنصاري (قدس سرهما).

مؤلفاته:

خلَّف السيّد رحمه الله أكثر من ثمانين كتابًا ورسالة، جمع عناوينها في مجلد، عرف بين المخطوطات المصورة من مؤسسة الإمام كاشف الغطاء رحمه الله بـ «مصنفات السيّد حسن صدر الدين العاملي» وجلّها موجود في مكتبته العامة (مكتبة السيّد حسن الصدر) في الكاظمية المقدسة، وبخطّ يده، منها:

١ ـ الدرر الموسويّة في شرح العقائد الجعفرية.

٢ ـ سبيل الصالحين، في السلوك وطريق العبودية.

٣ ـ إحياء النفوس بآداب ابن طاوس.

٤ ـ سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد.

٥ ـ توضيح مدارك السداد، للمتن والحواشي من نجاة العباد.

٦ ـ شرح الوسائل للشيخ الحر العاملي.

٧ ـ تحية أهل القبور بالمأثور.

٨ ـ مفتاح السعادة وملاذ العبادة.

٩ ـ مصباح الإيمان في حقوق الإخوان.

١٠ ـ مختلف الرجال.

١١ ـ تكملة أمل الآمل.

١٢ ـ تأسيس الشيعة الكرام لسائر فنون الإسلام.

١٣ ـ الشيعة وفنون الإسلام.

١٤ ـ رسالة وجيزة في المراقبة.

وغيرها من الكتب في الأصول والدراية والإجازات وبقية العلوم.

توفي السيّد قدس سره في الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٤هـ في بغداد ـ إذ كان مقامه منذ أيام فيها من أجل العلاج – ودفن بجوار مرقد الإمامين الجوادين عليهما السلام، فكان لوفاته أثر كبير ووقع خطير في النفوس، وقد شيع جنازته زهاء مئة ألف من الناس من جميع الطبقات[٩].

المطلب الأوّل: في التوحيد

تطرّق السيّد ابن طاوس قدس سره فيه إلى كون توحيد الله أمرًا فطريًا لا يحتاج إلى تعقيد وتطويل كما يصوره بعضهم، بل إنَّه أمر فطري موجود عند البشر كافة، مَنَّ الله تعالى به عليهم، فالتوحيد لا يحتاج إلى ما كتبه الكثير من التعقيد والتطويل، بل يحتاج إلى ما ذكره الله تعالى في كتابه، وقاله النبيّ صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام من التنبيهات الكثيرة، ومثيرات الفطر اللطيفة، وهو ما عليه الصدر الأوّل من علماء الإسلام إلى أوائل الغيبة، قال: «فانظر إلى كتاب «نهج البلاغة» وما فيه من الأسرار، وانظر كتاب «المفضّل بن عمر» الذي أملاه مولانا الصادق عليه السلام فيما خلق الله عزّ وجلّ من الآثار، وانظر كتاب «الإهليلجة» وما فيه من الاعتبار الموافق لفطرة العقول والأحلام»[١٠].

ثُمّ شرع في تبيين ذلك بمثال واضح للعيان فقال: «فإنَّك تجد ابن آدم إذا كان له نحو من سبع سنين، وإلى قبل بلوغه إلى مقام المكلَّفين، لو كان جالسًا مع جماعة فالتفت إلى ورائه، فَجُعِل واحد منهم بين يديه شيئًا مأكولًا أو غيره من الأشياء، فإنَّه إذا رآه سبق إلى تصويره وإلهامه أنَّ ذلك المأكول أو غيره ما حضر بذاته، وإنَّما أحضره غيره، ويعلم ذلك على غاية عظيمة من التحقيق والكشف والضياء والجلاء، ثم إذا التفت مرة أخرى إلى ورائه، فأخذ بعض الحاضرين ذلك من بين يديه، فإنَّه إذا عاد والتفت إليه ولم يره

موجودًا، فلا يشك أنَّه أخذه أحد سواه، ولو حلف له كُلُّ مَنْ حضر أنَّه حضر ذلك الطعام بذاته، وذهب بذاته، كذَّب الحالف، وردَّ عليه دعواه، فهذا يدلُّك على أنَّ فطرة ابن آدم ملهمة معلَّمة من اللهﷻ بأنَّ الأثر دالٌّ على محدِثه... وكُلُّ مَنِ عدل في التعريف عن الأمر المكشوف إلى الأمر الخفي فهو حقيق أنْ يقال: قد أضلَّ، ولا يقال: قَدْ هدى، ولا قد أحسن فيما استدلَّ كما هي طريق أهل علم الكلام البعيدة في معرفة ربّ الأرباب»[11].

إنَّ السيّد ابن طاوسقدس سره قد اعتمد في الاستدلال على التوحيد بكون الأثر دال على المؤثِر، وبأنَّ فاقد الشيء لا يعطيه، وحكم على طريقة علم الكلام بأنَّها طريقة لا يفهمها كُلُّ إنسان، ولو فهمها فهو طريق طويل وخفي، لا يحتاجه جُلُّ البشر إنْ لم يكن كُلُّهم، وهنا يستشهد السيّد ابن طاوسقدس سره بعيسى وكلامه في المهد صبيًا وأنَّ هذا لم يكن إلّا بتعريف من اللهﷻ وبإرشاده وإنجاده.

وقد يفهم القارئ بأن السيّد الجليل يمنع من النظر وعلم الكلام، إلّا أنَّ السيد استدرك قائلًا: «وإنّي ما منعت من النَّظر، بل النَّظر واجب على المكلَّف في كُلِّ ما يجب عليه فيه النَّظر، ممَّا لا يدركه إلَّا بالنَّظر. [لكن] أقول: لو فرضنا أنَّ عبدًا من عباد اللهﷻ، ما جعل له في فطرته الأولية أنَّ الأثر دالٌّ على المؤثِّر بالكليّة، ولا نبَّهه اللهﷻ بعد بلوغه وكمال عقله على معرفته، ولا على ما يجب عليه من المعارف بشيء من ابتداء فضله ورحمته، فإنَّه يجب على هذا العبد النظر فيما يجب عليه من التكليف، والتوصل في التعريف، بكُلِّ طريق من طرق التحقيق، وعلى كُلِّ وجه وسبيل من سبل التوفيق، ومتى وصل إلى غاية هداه على صانع لوجوده، فإيّاه

أنْ يصرف هــذا الناظِر خاطره، أو يخلي ســرائره، مــن الاعتماد على مراحم ومكارم صانعه وجوده، فإنَّ القادر بذاته يفتح إذا شــاء على قدر قدرته الباهرة، والعبد الناظر القادر بغيره، لا يفتح بنفسه إلَّا بقدر قدرته القاصرة، وذلك الفتوح الإلهي أقوى اتّصالًا، وأبقى كمالًا، وأتمُّ نورًا، وأعمُّ ســرورًا، وأوضحُ في الاطلاع علــى الأســرار، وأرجحُ فــي عمارة الأفكار»[١٢].

إذن نفهــم أنَّ المــراد من نقد علم الكلام ليس هو بمعنى انتقاد العلم بمــا هو علم، وبأنَّ مــا فيه هو هباء وزخــرف، بل المراد أنَّ الإنســان في العــادة يريد أنْ يتعــرف على خالقه ويعبــده، فمــا إنْ يصــل إلــى هذه الغاية بالفطرة عليه أنْ يصرف نظره وفكره إلى ما يريده مولاه، وعندئذ يفتح اللّه عليــه ويعرفه معرفة أقوى اتّصالًا، وأبقى كمالًا، وأتمَّ نورًا، وأعمَّ ســرورًا، فالمعرفــة معرفتان: معرفة كســبية يكســبها الإنسان بفكــره، ومعرفة واهبــةٌ يهبها اللّه تعالــى لمَــنْ يشــاء من عبــاده، أمّا الكســبية فما يحتاجه العبد هو ما دُلَّــتْ عليه فطرتُهُ، وأمّا الوهبية فلا تكــون إلّا منه جلّ جلاله، كما في معرفة عيســى عليه السلام بــاللّه تعالى مــع كونه في المهــد، ويــدل علــى أنَّ المعرفة والإيمــان توجدان باللّه مــا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام فــي بعض خطبه: «الإِيْمَــانُ بِهِ مَوْجُودٌ وُجُــودَ إِيْمَانٍ لاَ وُجُودَ عِيَانٍ...واعْتَمِدْ عَلَى دَلِيلِ نَظَرِ عَقْــلٍ صَــافٍ أَمَدَّتْهُ الأَنْــوَارُ الإِلهِيَّةِ بِلَطَائِفِ فِكْرٍ صَحِيحٍ نَتَجَ لَهُ حَقِيقَةُ المَعْرِفَةِ »[١٣].

نعــم، قــد يحتــاج إلــى علــم الكلام مَنْ يتصدّى إلى ردّ شبهات الضالّــين المضلّين بعــد الفراغ ممّا كلفه اللّه جلّ جلاله به، أو تكون فطرته مســتورة بالدنيا وأهوائها فلا يعرف اللّه إلّا بعلــم الــكلام ـ حســب ما يســتفاد مِنْ زَعْمِ مَنْ يُنكر ما دلَّت

عليه فطرته، أو زعم مَنْ استحوذ عليه الشيطان -، فحينئذ يلزم الاطّلاع على علم الكلام وما فيه.

ويمكن أنْ يكون مراد السيّد ابن طاوس قدس سره هو الردُّ على الرأي القائل بوجوب الاجتهاد على كُلِّ مكلَّف في علم الكلام، ولا يكفي مطابقة الاعتقاد للواقع، وإنْ كان عن تقليد، فأراد السيّد إنكار ذلك والإشارة إلى كفاية المطابقة للواقع، وأنَّ دلائل الفطرة كافية في المعرفة، وهذه مسألة كلاميّة فقهيّة يمكن أنْ يقال بأنَّها من ضمن فتاوى[١٤] السيّد ابن طاوس المعدودة الّتي أفتى فيها ومن آرائه الّتي أبدى فيها رأيه، إنْ رجحنا هذا الاحتمال، ويقوِّي هذا الاحتمال أنَّ السيّد قدس سره قد ذكر بعض الأدلة الكلامية التي ذكرها أهل البيت عليهم السلام ويذكرها الكلاميون في علم الكلام كما في الصفات الإلهية الآتية.

ثم إنَّه قدس سره شرع في التنبيه على الصفات الإلهية، وأنَّ الخالق والمتصرِّف لا يكون وجوده وقدرته وعلمه وغناه إلّا لذاته، وحينئذ يستحيل عليه الفقر والجهل والعجز، واقتضى ذلك أنْ لا أوّل له ولا آخر، وأنَّ كُلَّ صفة من صفاته لا تشبه صفات المحدَثين المخلوقين، بل إنَّ ذاته وصفاته غير مدرَكة بالعقول والتوهمات، قال: «وقد عجز كثير من العقلاء عن فهم حقيقة العقل والروح والنفس، وهي أثر من آثاره، فمَنْ عجز عن الأثر المصاحب له المختص به في ليله ونهاره، كيف يطمع في إدراك ما لم يجعل له المؤثِّر جل جلاله طريقًا إليه من أسراره، وقد عجزت العقول عن صفة اقتداره؟»[١٥].

ثم إنَّ السيّد قدس سره رجع وأشار إلى صعوبة فهم بعض الأدلة الكلامية كدليل الحركة والسكون على حدوث الأشياء، واستنكر عدم التنبيه على الحدوث بكون الأجسام تحتاج إلى مكان، وهذا يعني أنَّ

المكان سابق على الجسم، فالجسم له أوّل فهو حادث، فقال: «فهل يبقى شك أنَّ كُلَّ جسم حادث عند كُلِّ مَنْ له أدنى نظر يعتمد عليه؟ فكان ثبوت حدوث الأجسام على هذا الوصف الواضح كافيًا في الدلالة على أنَّ لها مؤلِّفًا ﷻ، مُحَدِثًا لها، ومدبِّرًا لأمرها بحسب المصالح»[١٦].

ثم ختمَ البابَ الأولَ بخاتمةٍ في تقوية الفطرة بالمراقبة، وأنَّ السبيل إلى ذلك يتمثل بأمرين الدعاء وطلب تقوية الفطرة، وحسن الظنّ باللّه ﷻ، وبأنَّه سيجيب دعاه[١٧].

ومتى ما اشتبه على المراقب شيء فالملجأ هو اللّه تعالى، قال: «ومتى اشتبه عليك شيء من نتائج العقول، فالزم الصوم والخلوة والتذلل للقادر على كُلِّ مأمول، فإنَّك تجده ﷻ كاشفًا لك ما اشتبه عليك، وباعثًا إلى عقلك وقلبك من أنوار هدايته ما يفتح أبواب الصواب لديك»[١٨].

المطلب الثاني: في مراقبة مرادات الله من عبيده

وقد تطرق السيّد ابن طاوس ﷺ إلى مراقبة العبد لمراد اللّه تعالى ضمن عشرة أمورٍ، نذكر منها خمسة:

الاعتبار الأوّل: عدُّ معارفه باللّه وبرسوله (صلوات اللّه عليه وآله)، وبخاصّته وبما عرَّفه من الأمور التي هي من مهامّ تكليفه في دنياه، وتشريفه في آخرته، وهل ازداد معرفةً بها، وحبًّا لها، وإقبالًا عليها، ونشاطًا وميلًا إليها، أم حاله في التقصير على ما كان عليه من سوء التدبير؟[١٩]

وقد نفى ﷺ وجود حكم باسم المباح بمعنى خُلُوِّه من أيّ أدب للّه فيه، بل كُلُّ عمل من أكل وشرب، ولبس ثياب، ونوم، ودخول بيوت الطهارات، ومشي، وركوب، وجلوس، وتجارة، وأسفار، ونكاح وغير ذلك من تصرّفات المكلَّفين

كُلُّه لا يخلو من آداب في هيآت تلك الحركات والسكنات، أو فيما يراد منها من الصفات، أو في النيات، أو بدعوات.

وعليه فـ «العبد لا يخلو أبدًا أنَّه بين يدي مولاه، ومحتاج إلى الأدب بين يديه، فأين الفرار من المطَّلع على الأسرار، حتى يصير العبد المكلَّف مستمرًا يتصرف تصرُّف الحمار؟»[٢٠].

كما أنَّ من جملة المهمات مراعاة الجوارح وصونها عن السيئات بأنْ «يراعوا جوارحهم مراعاة الراعي الشفيق على رعيته، وأنْ يحفظوها من كُلِّ ما يخرجها عن قبول عبادته، وإلَّا فليعلم مَنْ كان عارفًا بشروط كمال المراقبة ويرضى لنفسه بالإهمال، أنَّه مستخف بعمله ومخاطر بما يتعب فيه من الأعمال. وليكنْ على خاطره أنَّ سقم الغفلة والذنوب، يطوف حول أعماله، ويحاول أنْ يحول بينه وبين مالك إقباله»[٢١].

الثاني: «اعتبار حال رضاه بتدبير الله جل جلاله هل هو قائم في جميع أموره، أو تارة يرضى، وتارة يكره ما يختاره الله جل جلاله من تدبيره[٢٢]؟ فإنَّ أهل الأفهام والإخلاص لم تبق لهم إرادة تعارض مولاهم، وهو يراهم في إرادته، ولا كراهية تخالف مقدَّس كراهته، وصارت كُلُّ الإرادات غير إرادته عندهم مدحوضة، وجميع الاختيارات غير اختياراته مرفوضة، وسائر المشورات غير مشوراته منقوضة، وجميع الإشارات غير إشاراته مبغوضة، فهم في سفر اليقين إليه سائرون، وعلى بساط الأنس والقدس بين يديه متعاشرون، ولما أراد منهم النظر إليه من أنوار جوده، وثمار وعوده ناظرون، وصارت إرادتهم، وكراهاتهم، وحركاتهم، وسكناتهم صادرة عن تدبير مولاهم الذي هم بين يديه

حاضرون، وإليه صائرون[٢٣]...

فينبغي أنْ يكون المصدِّق لله وللرسول، الموافق للإقبال والقبول، على قدم المراقبة طول عمره، والاعتراف للهﷻ بالمنَّة العظيمة في استصلاحه لخدمته وعبادته، ويصحبها حضور العقل والقلب بين يدي الربّ، مشغول الخاطر والسرائر والظواهر بمجالسة مولاه، مالك الأوائل والأواخر، واجدًا أنس المحاضرة، ولذة المحاورة، وشرف المجاورة، فيقبل على اللهﷻ بالإخلاص، ويسلِّم عقله إلى مَنْ كان ضيفًا له من أهل الاختصاص، ويتوجه إليهم باللّه العظيم، وبمقامه الكريم في أنْ يتمِّموا نقص أعماله، ويعظِّموا مقام إقباله ويظفروه بتمام آماله»[٢٤].

الثالث: «اعتبار استحضاره بمراقبة اطِّلاع اللهﷻ على سرِّه[٢٥]، واعلم أنَّ أصل ما أنت فيه أنْ تكون ذاكرًا أنَّك بين يدي اللهﷻ، وأنَّه مُطَّلع عليك، وأنَّك كُلُّ ما تتقلَّب فيه من إحسانه إليك، وأنَّه صحبك من ابتداء إنشائك من التراب، وتنقلك في الآباء والأُمّهات أحسن الصحبة بالعنايات، وصحبك في وقت وجودك بما نبهناك به عليه من السعادات، وأنت محتاج إلى جميل صحبته ورحمته مع دوام بقائه بعد الممات»[٢٦].

وبعد بيانه لحقيقة هذه المراقبة يؤكد على أهمية الجوارح في ذلك فيقول: «واعلم أنَّ جوارحك بضائع معك للهﷻ، وأمانات جعلك تاجرًا فيها لنفسك ولآخرتك، فمتى صرفتها في غير ما خلقت له من الطاعات والمراقبات، أو أنفقت وقتًا من أوقاتك في الغفلات، كان ذلك الخسران عائدًا عليك بالنقصان، ومثمرًا أنْ يعاملك سيّدك بالهجران، واستخفاف الهوان»[٢٧].

ثُمّ يذكر السيّد تجربته العلمية والعملية في هذه المسألة فيقول:

«وإنّي وجدت العبد المكلّف حاضرًا بين يدي اللّهﷻ في سائر الحركات والسكنات، وفي سائر الأوقات، واللّهﷻ مطّلع عليه بإحاطة العلم به، وبالإحسان إليه، وللّهﷻ حرمة باهرة، وهيبة قاهرة، وجلالة ظاهرة، ونِعَم متواترة، يستحق من عبده أنْ يعرفها، ويقبل بالقيام بها وبحقها؛ لكونهﷻ أهلاً للعبادة بذلك، فلا ينفك العبد من تكليفه بأدب العبودية في سائر المواقف والمسالك»[٢٨].

الرابع: «اعتبار أنسه باللّهﷻ في خلواته وجلواته[٢٩] فتعرف ذلك عند كُلِّ وقت اختاره اللّهﷻ لدعوة عباده إلى حبه، وقربه، وإسعاده، وإنجاده، وإرفاده، فإنَّ ذلك من أوقات إقبال العبد وأعياده، حيث ارتضاه اللّهﷻ للوقوف بشريف بابه، وشرَّفه بما لم يكن في حسابه، فيغتنم المراقب نداء اللّهﷻ له إلى مجلس سعادته، وتشريفه بمجالسته ومشافهته، ومحلِّ قضاء حاجته، وفكِّر لو كانت هذه المناداة من سلطان زمانك، كيف كنت تكون نشيطًا إلى الحضور بين يديه بغاية إمكانك، فلا يكن اللّهﷻ عندك دون هذا الحال، والّذي قد عرضه اللّهﷻ عليك هو للدنيا ولدار الدوام والإقبال، والّذي يدعوك إليه السلطان مكدّر بالمنَّة والذلَّة، ويؤول إلى الفناء والزوال»[٣٠].

وهنا يذكر السيّد ابن طاوسﷺ أنَّ مخالطة الناس داءٌ معضلٌ وشغلٌ شاغلٌ عن اللّه تعالى، فيقول: «فأقلِلْ من مخالطتك لهم، ومخالطتهم لك بغاية الإمكان؛ فقد جرَّبته ورأيته يورث مرضًا هائلًا في الأديان، فمن ذلك أنَّك تُبتلى (تبتلي) بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات، فإنْ أقمت بذلك على الصدق وأداء الأمانات، صاروا أعداءك على اليقين، وشغلوك بالعداوة عن ربّ العالمين، وإنْ نافقتهم وداريتهم،

صاروا آلهة لك من دون مولاك، وافتضحت معه وهو يراك، ووجدك تستهزئ به في مقدّس حضرته، وتظهر خلاف ما تبطن بالاستخفاف بحرمته»[٣١]، ومن ذلك أنْ تكون الثقة فيهم أكثر من الثقة بالله تعالى، ووعيدهم وتهديدهم أرجح من وعيد الله تعالى وتهديده، والأنس بهم أكثر من الأنس به، ويشتغل بحب مدحهم وكراهة ذمهم عن حب الله تعالى وذمه إذا أطاعه أو عصاه، ووو إلخ.

الخامس: «اعتبار إيثاره لله جل جلاله على مَنْ سواه[٣٢] فإنَّك إنْ آثرت شيئًا عليه جل جلاله، كان ذلك الذي تؤثره أرجح منه جل جلاله عندك، ومعبودًا لك من دونه فيما تؤثره فيه عليه، وما تكون كامل الصدق في الشهادة بأنَّه لا إله لك سواه»[٣٣]، وأما طريق معرفة صدق دعوى إيثار الله على مَنْ سواه فيكون بما قاله قدس سره: «واعتبر صدق دعواك من بطلانها فإنَّ نفسك تريد النوم وتتكاسل عن خدمة مالكها وسلطانها، بأنَّه لو جاءك واحد من أصدقائك، أو بعض خدم ملوك دار الغرور، أو جاءتك حويجة من حويجات دار السرور، التي تطلبها من الدنيا التي تفنى لذاتها، وتبقى تبعاتها، أما كنت تترك الكسل والنّوم بالكليَّة، فإذا عرفت ذلك من نفسِكَ، فابْكِ عليها فإنَّك مريضٌ في قلبك، أو ضعيف في عقيدتك الدينية، فتب إلى الله جل جلاله واسأله العفو، وأنْ يكمل جل جلاله لك ما هو من السعادة الدينيّة والدنيويّة، فإنَّهما حاصلتان في مراقبة تلك الجلالة الإلهيّة»[٣٤].

وبالجملة فإنَّ السّيد يذكِّر أنَّهُ الإنسان كُلَّما غفل في ساعات عمره عن الله جل جلاله فقد الإنس الّذي كان يجده في حضرة القدس، ولذّة الخطاب والجواب، قال: «فأذكِّر نفسي وغيري بفقدان هذه الساعات، وأوصي باغتنام أوقات

العنايات قبل حلول الحادثات، ونوازل الملمّات»[٣٥].

إنَّ هذه الأمور تؤكّد المنهج القويم الّذي أراد أنْ يبيّنه السيّد ابن طاوس في مراقبة العبد لمراد الله تعالى، والقائم على أساس الحكمة النظرية والعملية، فيجب على الإنسان أنْ يتعرف على مراده تعالى بعد معرفة توحيده، كما تقدّم في المطلب الأول.

المطلب الثالث: في معرفة أبواب السعادة الإلهية

أشار ابنُ طاوس من أجل معرفة أبواب السعادة الإلهية إلى أهمّ الأبواب الّتي فتحها الله لعبيده في الوصول إلى سعادتهم في الدارين، وهذا من أهمّ مناهجه الّتي يذكرها لِمَنْ يريد أنْ يصل إلى حقيقة العبودية، ونوجزها في ستِّ فِقْرات، وهي:

أوّلًا: التشريف بالتكليف: فإنَّ شُكْرَ الشاكرين واجتهاد المجتهدين لا يقوم بحقّه؛ فبالتكليف جعل الله تعالى الإنسان أهلًا أنْ يدلَّه على معرفته ويتشرّف بخدمته ومشافهته ومجالسته، بل ويهيّء له جميع ما في الكون لأجله، «وينبغي أنْ تعتقد أنَّ يوم تشريفك بالتكليف كان من أعظم أيام الأعياد، وأنَّ وقت تعريفه لك بعظمته، واستخدامك في طاعته، كان من أشرف أوقات الإسعاد والإرفاد[٣٦]... فليكن ذلك الوقت عندك مؤرَّخًا محفوظًا، من أفضل أوقات الأعياد، وكُلَّما أوصلك عمرك المبارك إليه في سنة من السنين، فجدِّد شكرًا وصدقات وخدمات لواهب العقل الدالّ لك على شرف الدنيا والمعاد»[٣٧].

ثانيًا: «الأوقات المعظمات الّتي ورد بعض تعظيمها في الآيات، وبعض آخر في الروايات مثل شهر رمضان، والأشهر الحرم، والأيام المعلومات، والأيام المعدودات وغيرها من الأوقات المحرّمات»[٣٨].

ويصف السيّد قدس سره هذه الأوقات بأنَّها «من مقامات السعود، وإنجاز الوعود، وإقبال الله عز وجل على العبيد، وإحضارهم بين يدي مقدَّس سرادق ظلّه المجيد، وإطلاق خلع الحبّ على القلب، ونشر ألوية القرب من الربّ، وإشراق شموس الإقبال على وجوه الآمال، وتباشر الأعمال، والابتهال بالقبول، وإجابة السؤال، وتقديم الممالك، والاتكاء على الأرائك، وتسليم مفاتيح دار الرضا والرضوان، وسطَّر كتب الأمن والأمان، وتهيئة ما يحتاج هذا العبد المسعود إليه في المنزل الّذي يقدم عليه»[٣٩].

وأوّل هذه الأوقات، بل أوّل السنة العبادية عند السيّد ابن طاوس قدس سره هو شهر رمضان[٤٠]، ففيه يدخل العبد في ضيافة ربّه، وفيه ليلة القدر التي فيها تدبير أمور السنة وإجابة الدعوات، فاقتضى ذلك وداع السنة الماضية، واستقبال السنة الآتية بصلاة الشكر وكيف سلَّم الله العبد من أخطار ذلك العام الماضي، وشرَّفه بخلع التراضي، وأغناه عن التقاضي، وفرَّغه لاستقبال هذا العام الحاضر، ولم يمنعه من الظفر بالسعادة والعبادة فيه بمرض ولا عرض، باطن ولا ظاهر.

أما شهر شوال فهو أوّل أشهر الحرم، له حق التعظيم بالمقال والفعال، وكذا حال ذي القعدة الموصوف بإجابة الدعوات، خصوصًا ليلة النصف منه، ويوم الخامس والعشرين منه وهو يوم دحو الأرض.

وأما شهر ذي الحجة ففيه العشر الأوائل التي أمر الله تعالى بذكره فيها، حيث قال: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾[٤١].

قال قدس سره: «وينبغي أنْ يكون مع إذكار عقلك وقلبك ونفسك باطِّلاع

اللهU عليك في هذا الشهر، الذي أنعم اللهﷻ به عليك، وجعله رسولًا يهدي ما فيه من الفضائل إليك، على صفات مَنْ يتلقَّى نعمتهﷻ بالتعظيم، والثناء الجسيم، ويتلقَّى رسوله بالتّكريم، والإقبال على شكر ما أهداه إليك من الفضل العظيم. واشغل جميع جوارحك بما يختصُّ كُلٌّ منها من العبادات، حتى تكون ذاكرًا لله فعلًا وقولًا في جميع التصرفات»[٤٢].

وفيه يوم عرفة الذي هو من أفضل أيام الأعياد، وإنْ لم يظهر اسمه بأنَّه يوم عيد، «دعا اللهﷻ عباده فيه إلى تحميده وتمجيده، ووعدهم بإطلاقٍ عامٍ لجوده، وإنجاز وعوده، ووعد فيه بغفران الذنوب، وستر العيوب، وتفريج الكروب، وأذن للمقبِل عليه والمعرِض عنه في الطلب منه»[٤٣].

وفيه ليلة عيد الأضحى ويومه أمّا الليلة فهي من ليالي الإحياء، ومعنى الإحياء أنْ تكون جميع حركات العبد وسكناته معاملة لله يقصد بها القرب إليه، وأما يوم العيد، فينبغي أنْ يكون العبد على ما يكون أهل السعادات والإقبال، من نعم الله التي لا حصر لها، ويذكر إبراز اللهﷻ أسراره بيوم العيد، وإظهار أنواره بذلك الوقت السعيد، من مخزون ما كان مستورًا عن الأمم الماضية، والقرون الخالية، وجعله العبد أهلًا أنْ يزور عظمته وحضرته فيه، ويحدثه بغير واسطة ويناجيه.

وفيه عيد الغدير الذي ما عرف مثله بعده ولا قبله لأحد من الأوصياء والأعيان فيما مضى من الأزمان. قالﷺ: «فينبغي أنْ تكون في هذا العيد على قدر فضله على كُلِّ يوم سعيد، فتكون عند المجالسة لشرف تلك الأوقات، كما لو جالست مماليك سلطان مُعَظَّمين في الحرمات والمقامات، وتكون في عيد الغدير كما لو جالست

سلطان أولئك المماليك المعظَّمين، وصاحبت مولاهم الّذي هم علاقة عليه في أمور الدنيا والدين. فاجتهد في احترام ساعاته والتزام حق حرماته وصحبته؛ بشكر الله جلّ جلاله على تشريفك بمعرفته وتأهيلك لكرامته، وتجميلك بتجديد نعمته»[٤٤].

أما شهر محرّم الحرام الّذي كان من جملة الزمان المعظم في الجاهلية، وشهد بذلك الإسلام، فالمطلوب فيه المواساة للنبيّ صلّى الله عليه وآله وآله عليهم السلام ففي العشر الأولى منه اجتمع الكفر على سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام وأهل بيته وكسروا حرمة الإسلام والمسلمين، «فينبغي من أوّل ليلة من هذا الشهر أنْ يظهر على الوجوه والحركات والسكنات شعار آداب أهل المصائب المعظَّمات في كُلِّ ما يتقلب الإنسان فيه، وأنْ يقصد الإنسان بذلك إظهار موالاة أولياء الله، ومعاداة أعاديه»[٤٥].

«وأقل مراتب يوم عاشوراء أنْ تجعل قتل مولانا الحسين عليه السلام، وقتل من قتل معه من الأهل والأبناء مجرى والديك وولدك، أو بعض مَنْ يعزُّ عليك، فكن في يوم عاشوراء كما كنت تكون عند فقدان أخص أهلك به وأقربهم إليك، فأنت تعلم أنَّ موت أحد من أعزَّتك ما فيه ظلم لك ولا لهم، ولا كسر حرمة الإسلام، ولا كسر الأعداء لحرمتك»[٤٦].

وأما شهر رجب فقد أدخل الله العبد في أول ليلة منه ـ الّتي هي من ليالي الإحياء – في حماه بعد أنْ خرج عنه بنهاية شهر محرّم، وفي هذا الشهر أيضًا يوم النصف الّذي فيه أسرار وإطلاق مبارٍّ، وغنى أهل الإعسار، وجبر أهل الانكسار، فاللازم استقباله بأكف التعرُّض لمواهب الله ونواله، «وإذا لم يسمح عقلك بالخضوع، ولا قلبك بالخشوع، ولا عينك بالدموع،

فاشتغل بالبكاء على قساوة قلبك، وغفلتك عن ربّك، وما أحاط بك من ذنبك، عن الطمع في قضاء حاجتك التي ذكرتها في دعواتك، وبادر رحمك الله إلى معالجة دائك، وتحصيل شفائك، فأنت مدنف المرض على شفا[٤٧]، وتُبْ من كُلِّ ذنب، واطلب العفو ممَّنْ عوَّدك أنَّك إذا طلبت العفو منه عفا»[٤٨].

وأما شهر شعبان، فذكر السيد قدس سره بكون ليلة النصف التي هي من ليالي الإحياء أيضًا.

ثالثًا: باب الشكر والتعظيم لصاحب الإنعام: وشكر كُلِّ نعمة بحسبها، فشكر الصلاة بمراعاة آدابها من الخشوع واستحضار الله تعالى، والمبادرة إليها أول الوقت وغيرها، وشكر الدابة بآداب ركوبها والالتفات إلى مَنْ خلقها وسَخَّرَهَا ويَسَّرَها له، وشُكْر الطعام بمراعاة آدابه أيضًا، ومن الآداب التي ينبّه عليها السيّد ابن طاوس قدس سره الالتفات إلى ما سخّره الله تعالى من سماوات وأرضين وملائكة، وأصحاب الصنائع والأكرة وغيرها حتى يصل إلى الإنسان رغيف الخبز، فيجب على المراقب شكر الله تعالى على هذه النعمة، كما يشكر كيف وهبه الجوارح التي تعينه على حمله وأكله، ومضغه، بل والريق الّذي يأتي بقدر حاجته من غير زيادة أو نقصان، وغيرها من نعم أنعم عليه بها ليهنأ بالطعام.

ثُمّ إنَّ السيّد يشير إلى كون الطعام عسرًا متعذرًا زمان الهادي عليه السلام فكيف بزمانه قدس سره - بل بزماننا نحن بعد أكثر من ألف سنة ـ والطريق الذي يذكره السيّد قدس سره لتطهيره هو بإخراج الخمس وبقية الحقوق الواجبة، ففيه النجاة والسلامة في الحياة وبعد الممات، والدعاء وطلب طهارته من ربّ الأرباب ومالك الرقاب، فبيده كُلُّ شيء[٤٩].

ثُمّ إنَّ السيّد قدس سره أكّد بعد كون الطعام طاهرًا من الحرام والشبهات، «أنْ يكون قد اشتغل به مَنْ هيَّأه عن عبادة الله جل جلاله، هي أهمّ منه، فربّما يصير ذلك شبهة في الطعام والشراب، لكونه عمل في وقت كان الله جل جلاله كارهًا للعمل فيه، ومُعرِضًا عنه. وحسبُك في سقم طعام أو شراب أنْ يكون صاحبه ربّ الأرباب، كارهًا لِتَهْيئتِهِ على تلك الوجوه والأسباب، فما يؤمن المستعمل له أنْ يكون سقمًا في القلوب والأجسام والألباب»[٥٠]، ولم أرَ أحدًا قبله قدس سره قد أكد هذا الأمر قبله، ولا يخفى الأثر الوضعي للطعام الحرام، فكما أنَّ الخمر له أثر شرعيّ هو الذنب، وله أثر وضعيّ هو السكر وإن شربه المكلّف وهو جاهل بخمريته، فكذا الحرام كما أنَّ له أثرًا شرعيًا متمثل في الذنب ووضعي شرعي متمثل في وجوب استحلال صاحبه أو دفع القيمة له، له أثر وضعي تكويني يتمثل في قسوة القلب، وعدم قبول العبادة وغيرها من الآثار وإن كانت حرمته مجهولة لدى المكلّف وهو المعبّر عنه بالشبهة.

رابعًا: الجهات المعظمات: كالمسجد الحرام، ومسجد النبيّ صلى الله عليه وآله والمشاهد المشرفة والمساجد المباركات وكُلُّ موضع أتى بتعظيمه قرآن أو روايات «فإنَّه ينبغي تعظيمه بحسب الأوامر الشرعية، وأنْ يكون الإنسان متحفّظًا فيها من السيئات؛ تعظيمًا لما أمر الله عز وجلّ جلاله بتعظيمه، وامتثالاً لأوامر رسوله صلى الله عليه وآله في تكريمه»[٥١].

خامسًا: أبواب الحماة من المكروهات: فإنَّ «لكُلِّ يوم من أيام الأسبوع مَنْ يحمي من أخطاره ويضيِّف الإنسان فيه على موائد مبارِّه:

فالسّبت لرسول الله صلى الله عليه وآله، والأحد لمولانا عليّ عليه السلام، ويوم الإثنين للحسن

والحسين عليهما السلام...»[٥٢] وهم عليهم السلام ليسوا حماة فحسب بل بهم يتقبَّل الله تعالى الأعمال من العباد، فهم الواسطة بين الله وخلقه، فلابد من أنْ يتوسل بهم العبد آخر النهار، أو آخر الليل، أو آخر الشهر، أو آخر السنة، ليسلموه هم إلى الله تعالى، فالعبد يسلّم عمله لهم، وهم يسلّموه بيدهم المباركة إلى الله تعالى، «ولا تحسن ظنّك بنفسك وبطاعتك. فكم من عمل قد عملته في دنياك بغاية اجتهادك وإرادتك، ثُمّ بانت لك فيه من العيوب، وغلط العقول والقلوب ما تعجب من الغفلة عنه؟! فكيف إذا كان الناظر في عملك الله جل جلاله الذي لا يخفى عليه شيء منه؟»[٥٣].

سادسًا: التوبة وطلب العفو والغفران: فعلى العبد التأدب غاية الإمكان، وصدقه في الاستغفار بكونه عبدًا ذليلًا خاضعًا فقيرًا، بائسًا مسكينًا مستجيرًا، قد ظهر كُلُّ ذلك على سؤاله ولسان حاله، وجوانحه وجوارحه، فإنَّه إنْ صدق العبد في هذه المقامات كان الله جل جلاله أهلًا أنْ يأمر الملكَين بتخريق صحيفته من الجنايات.

فعلى العبد المراقب «أنْ يتوب إلى الله جل جلاله فإنْ توقَّفت نفسه عن الصدق في التوبة، والندم على ما فات، وترك ما هو آت، وعرف منها ركوب مطايا الأصرار، ولا يقدم أنْ يلقى الله جل جلاله بالبهت، وهو مطَّلع على الأسرار، فليطلب من أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين عفوه الّذي عامل به المسيئين، وبسط به آمال المسرفين، فقد يعفو المولى عن عبده وهو غيرُ راضٍ عنه»[٥٤].

المطلب الرابع: في أسباب الأمن من الغلط في المسالك للعبد المراقب

وقد تطرّق السيّد ابن طاوس قدس سره إلى أسباب ثلاثة:

السبب الأول: المشاورة لله جل جلاله بالاستخارة: «فإنِّي وجدتُ العبد

المؤدب والمملوك المهذب، يجتهد أنْ لا يقع منه شيء إلَّا بإذن مولاه ومالك نعمته، ليسلم بذلك من معاتبته، وليكن ضمان درك أعمال العبد على مولاه الّذي تابعه في إشارته، وكان معه في إرادته، ووجدتُ العمل بالمشاورة للّه جلّ جلاله بالاستخارة قد دلَّني العقل والنقل عليها، وأنَّها طريق إلى ضمان درك حركاتي وسكناتي مَنَّ بها عليَّ من وفقني لها، وعرفتُ أنَّ اللّه جلّ جلاله العالم بالعواقب يدلُّني بالمشاورة له على عواقب المطالب، ويكشف لي عن مصالحي فيما أشاوره فيه من كُلِّ أمر، حاضر وغائب، ويؤمنني بذلك من الغلط في المسالك والمذاهب»[٥٥].

السبب الثاني: محاسبة العبد نفسه: فإنَّ فيها الأمان من أخطار يوم الحساب، بل يكون مستعدًا لقدوم الملكَين الحافظَين، كما يستعدُّ لقدوم رسول قد عرف أنَّه يصل إليه من بعض ملوك الدنيا الّذين هم من بعض مماليك سلطان العالمين، فيكون لورودهما وحضورهما في قلبه موضع يستدلّ به على تصديقه لسيّد المرسلين، فإنَّ في عباد اللّه جلّ جلاله العارفين مَنْ يعرف وقت حضورهما ووقت انفصالهما عند المساء والصباح بأسباب لا تعرف بالعبادة، بل إنْ شاء اللّه جلّ جلاله عرَّف العبد ذلك[٥٦].

السبب الثالث: الضراعة والدعاء: «ولقد وجدت من السعادة والإقبال بهدايته جلّ جلاله، وما عرَّفني من ملاطفته ومكاشفته ولذّة مشافهته المنزَّهة عن كُلِّ ما لا يليق بكمال ربوبيّته ما لا أقدر على وصفه بمقال. ألا ترى أنَّ كُلَّ ملك وسلطان إذا بالغ مع مملوكه في الإحسان أدخله حضرة وجوده، وشرَّفه بخلع جوده، وشافهه وأذن له في مشافهته تارة في الإذن له في الخطاب، وتارة بالجواب»[٥٧].

وأما من يقول: بأنَّا قد دعونا وتضرّعنا فما وجدنا جوابًا، فإنَّ

قولهم هذا لعدم معرفتهم حين الدعاء، أو غفلتهم عن كونهم واقفين عند الدعاء أنَّهم بحضرة مالك الدنيا والآخرة «وهؤلاء أهل أنْ يعرض اللّه عزّ وجلّ عن دعواتهم وإجاباتهم، وحسبهم عفو اللّه عزّ وجلّ عن مؤاخذتهم على غفلاتهم وجهالاتهم»[٥٨].

المطلب الخامس: في الآداب في سائر الأسباب مع مالك يوم الحساب

وقد ابتدأ السيّد ببيان أنَّ نقص الأعمال إنَّما يتممه العبد بإخلاص النيّات، بأنْ تكون العبادة للّه لا لرغبة في جنّة ولا لخوف من نار، بل لأنَّه مستحق لها، ولا يخفى بأنَّ من ضمن آراء السيّد ابن طاوس قدس سره الفقهية هي أنَّ النية إنْ لم تكن على أنَّ العبد يعبد اللّه لأنَّه أهل لذلك فالعبادة باطلة.

وهنا يحذر قدس سره من الاتكاء على النفس والوثوق بالعمل مهما كان متقنًا في نظر العبد، فكم من عمل يحسبه العبد حسنًا وإذا به من العيوب ما يعجب هو نفسه من صدورها منه وكيف غفل عنها، بل كما مرّ يقدّمها بين يدي أولياء نعمته محمّد وآله عليهم السلام ليتمّوها له ويرفعوها بين يدي اللّه العظيم.

وقد فصّل السيّد في هذا الباب في مسألة النيّات واختبارها في الصلاة والصوم، وكيف يعرف العبد النيّة السليمة من السقيمة في هذه العبادات، وما يفعله من آدابهما، كما ذكر ما ينويه من نية في سفره قدس سره[٥٩].

ومن أهمّ آداب الصالحين الّتي أوصى بها الأنبياء والمرسلون كثيرًا، هو الإكثار من ذكر الموت الهادم للذّات والمفرِّق بين الأحباب، فإذا أكثر العبد ذكره أخذ في التهيّؤ لأخراه، وابتعد عمّا يشغله من دنياه، فإذا هيَّأ الإنسان جميعَ مهمّاته، وفرغَ مِن مصالحهِ لحياته وبعد وفاته، وحضره رسول ربّ

العالمين بالانتقال، فينبغي أنْ يفرح ويستبشر بهذه الحال، فإنَّ «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللّهِ أَحَبَّ اللّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّهِ كَرِهَ اللّهُ لِقَاءَه»[٦٠].

المطلب السادس: في معاملة العبد مع رسول الله صلى الله عليه وآله

فأوّل ما يجب عليه بعد معرفة عظم النعمة برسالته صلى الله عليه وآله وكونه من أمته، الصدق في الشهادة الثانية، ومعنى الصدق أنْ يصدِّق فعله قوله في الاتِّباع لنبوّته، وتعظيم يوم ولادته فإنَّ «تعظيم كُلِّ زمان ينبغي أنْ يكون على قدر ما جعل فيه من الفوائد والإحسان، والمسلمون مطبقون ومتّفقون على أنَّ محمدًا (صلوات الله عليه وآله) على أعظم مولود، بل أعظم موجود من البشر في الدنيا، وأرفع وأنفع من كُلِّ مَنْ انتفع من الخلائق بفعاله ومقاله، فينبغي أنْ يكون تعظيم يوم ولادته على قدر شرف نبوّته ومنفعته وفائدته»[٦١].

كما يجب تعظيم يوم مبعثه فإنَّ الرحمة الواسعة الّتي شملت العالمين إنَّما كانت بالإذن له بإبلاغ رسالته إلى الخلائق أجمعين.

وقد أتمّ السيّد قدس سره ببيان أقلّ ما يرام من المسلم تجاه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله فقال: «وأقلّ مراتب المراد من المسلم أنْ يجري الله جل جلاله ورسوله صلوات الله عليه وآله، مجرى صديق يحبُّ القرب منه، ويستحيي منه، وهو حاذر من الإعراض عنه. فإذا قال العبد: ما أقدر على هذا التوفيق، وهو يقدر عليه مع الصديق، فهو يعلم من نفسه أنَّه ما كفاه الرضا بالنقصان والخسران، حتّى صار يتلقَّى الله جل جلاله ورسوله وآله عليهم السلام، بالبهتان والكذب والعدوان»[٦٢].

المطلب السابع: في معاملة العبد مع مواليه الحجج من الله جل جلاله عليه وهداته

قد ذكر قدس سره جملة من الأدلة والتنبيهات على وجوب وجود إمام

معصوم ينوب عن رسول اللهﷺ بعد رحيله إلى الرفيق الأعلى، ثم شرع في ذكر ما يعامل العبد به مواليه، فابتدأ بتعظيم يوم ميلاد كل إمام، إذْ أنَّ كُلَّ «يوم ولد فيه إمام من أئمّة الإسلام فهو يوم عظيم الأنعام، ينبغي أنْ يتلقَّى بما يستحقه من الشكر للهﷻ، والثناء على مقدَّس مجده، والزيادة في مهمّات حمده، وأنْ يعترف للهﷻ بما فتح الله فيه من الأبواب إلى سعادة الدنيا ويوم الحساب، ويعترف للإمام بحقّه الّذي أوجبه اللهﷻ برئاسته وسياسته وشفقته وعظمته، ويختمه بما يليق به من خاتمته»[٦٣].

ولا يخفى أنَّ من تمام الصدق اللازم في معاملة الله تعالى ورسولهﷺ، حفظ وصيتهما بما بشّرا به من ظهور مولانا المهدي عليه السلام، فإنَّ قول كثير من الناس وفعلهم مخالف للعقيدة من وجوه كثيرة، وقد ذكر السيّد ابن طاوس قدس سره عدّة أمثلة نذكر منها:

«أنَّه لو ذهب من الّذي يعتقد إمامته عبد أو فرس أو درهم أو دينار، تعلَّق خاطره وظاهره بطلب ذلك الشيء المفقود، وبذل في تحصيله غاية المجهود، وما رأيت لتأخّر هذا المحتشم عظيم الشأن عن إصلاح الإسلام والإيمان، وقطع دابر الكفار وأهل العدوان، مثل تعلُّق الخاطر بتلك الأشياء المحقّرات، فكيف يعتقد من يكون بهذه الصفات أنَّه عارف بحقّ اللهﷻ وحقّ رسولهﷺ ومعتقد لإمامته على الوجه الذي يدّعي المغالاة والموالاة لتشريف معاليه.

ومنها: أنَّني وجدتُ مَنْ يذكر أنَّه يعتقد وجوبَ رئاسته، والضرورة إلى ظهوره، وإنفاذ أحكام إمامته، لو واصله بعضُ مَنْ يدَّعي أنَّه عدو لإمامته مِنْ سلطان وشمله بإنعامه، كان قد تعلَّق خاطره ببقاء هذا السلطان المشار إليه، وشغله ذلك

عن طلب المهدي عليه السلام، وعمّا يجب عليه من التمني لعزل الوالي المنعم عليه»[٦٤].

من هنا يجب على العبد أنْ يراعي الأدب مع مولاه عجل الله فرجه الشريف فيقدّم الدعاء له على الدعاء لنفسه ولمَنْ يهمه أمره، والصدقة عنه قبل الصدقة عنهم، وحوائجه على حوائجهم، وبالجملة يقدِّمه في كُلِّ خير على غيره، وليعلم بأنَّه مطّلع عليه وعلى أعماله، وأنَّ الطريق إليه عليه السلام مفتوح لأهل الإيمان الصادق، واليقين به عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام، فقد روى الكليني في كتاب «الرسائل» عمَّن سمّاه، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: أنَّ الرجل يحبّ أنْ يفضي إلى إمامه ما يحب أنْ يفضي إلى ربه، قال: فكتب: «إِنْ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ فَحَرِّكْ شَفَتَيْكَ، فَإِنَّ الجَوَابَ يَأْتِيكَ»[٦٥].

خاتمة

نستنتج ممّا سبق أنَّ منهج السيد ابن طاوس قدس سره في السير إلى الله تعالى، أو ما يعبّر عنه بالعرفان العملي مبتن على أمور عدة أهمها:

١ـ توحيد الله الفطري، فلا يحتاج العبد أكثر منه، وأمّا زيادة معرفته وقوة توحيده فهي هبة إلهية لمن عمل بما يعلم، واتقى الله تعالى.

٢ـ تقوية الفطرة تكون عن طريق طلبها من الله تعالى، وحسن الظنّ به وبإجابته.

٣ـ مراقبة العبد لله تعالى، وعدم غفلته عنه بحال من الأحوال، فلا يعتقد شيئًا أو يعمل عملًا إلّا ما فيه رضًا لله جل جلاله.

٤ـ أركان الإيمان الأربعة: التوكل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله.

٥ـ الأنس بالله تعالى والاستيحاش من الخلق، فإنَّ مخالطة الناس داءٌ

معضلٌ وشغلٌ شاغلٌ عنه تعالى.

٦ـ حبّ الله تعالى وطلب القرب منه، واهتمامه بتحصيل رضاه، والشوق إليه.

٧ـ الاهتمام بالأبواب الّتي فتحها الله تعالى للقائه، من التشريف بالتكليف، الأوقات المعظمة، شكر النعم كُلِّ نعمة بحسبها، المواضع والمشاهد الشريفة، الحماة من المكروهات محمّد وآله عليهم السلام، والتوبة.

٨ـ الاهتمام بأسباب أمن من الغلط في المسالك من استشارة الله تعالى بالاستخارة، محاسبة النفس، والتضرع والالتجاء إليه جل جلاله.

٩ـ مراعاة الآداب في حركاته وسكناته، وخصوصًا في إخلاص النيّة له تعالى، بكونه أهلًا للعبادة.

١٠ـ معاملته مع حجج الله على عباده، محمّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

١١ـ الصدق في هذه المعاملة، بأنْ يصدّق فعله قوله، وأقلُّ ذلك أنْ يعاملهم معاملة الصديق الّذي يحبّ القرب منه، ويخشى البعد منه.

١٢ـ التوسّل بهم في كُلِّ شيء من طلب الحفظ إلى رفع الأعمال، وطلب رفع الأعمال منهم إلى الله تعالى بعد تكميلها.

١٣ـ حفظ الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف بمراعاة الأدب معه فإنَّه عين الله الناظرة وأذنه السامعة.

١٤ـ إنَّ الباب إلى الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف مفتوح في كُلِّ وقت وفي كُلِّ زمان، على أهل الإيمان الصادق، واليقين، فهو المرشد في ظلمات الدنيا في حضوره وغيابه، وهو الشمس ولو غطاها السحاب.

الهوامش

(١) أمل الآمل: ٢/ ٢٠٥.

(٢) فلاح السائل: ٢٩.

(٣) لؤلؤة البحرين: ٢٤١.

(٤) خاتمة مستدرك الوسائل: ٢/ ٤٦٠.

(٥) تحية أهل القبور(مخطوط).

(٦) الحوادث الجامعة: ٢٥٥.

(٧) بغية الراغبين: ٣٢٧، وقد انتشرت ترجمة السيّد شرف الدين للسيّد الصدر (قدس سرهما) بطبعها مع كتاب تكملة أمل الآمل، وهي من أفضل الترجمات للسيّد الصدر، فراجع.

(٨) طبقات أعلام الشيعة: ١/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦.

(٩) ينظر: ما ورد في مخطوطة مصنفاته، تأسيس الشيعة: ٢٦، وبغية الراغبين ٢٩٨ – ٣٦٢.

(١٠) كشف المحجّة: ٥٠ – ٥١.

(١١) المصدر نفسه: ٥١ ـ ٦٥، نقلها السيّد الصدر قدس سره بتصرف فيها.

(١٢) المصدر نفسه: ٦٩.

(١٣) ورد هذا المقطع في خطبة الدرة اليتيمة المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهي موجودة في نسخة نهج البلاغة المحفوظة في المكتبة الرضوية برقم ١٨٦٠، نسخها محمد بن محمد بن حسن الطويل الصفار الحلي – الساكن بواسط القصب ـ سنة ٧٢٩هـ.

(١٤) فيكون رأيه الفقهي في مسألة كفاية الجزم الحاصل وعدمها من التقليد في الاعتقاديات، هو كفايته، كما ذهب إلى ذلك الشيخ الأعظم الأنصاري قدس سره إذْ قال: « فالأقوى كفاية الجزم الحاصل من التقليد؛ لعدم الدليل على اعتبار الزائد على المعرفة والتصديق والاعتقاد، وتقييدها بطريق خاص لا دليل عليه» فرائد الأصول: ١/ ٥٧٦، والمسألة ورأي السيّد ابن طاوس قدس سره فيها تحتاج إلى تأمل وتتبع في كلماته.

(١٥) كشف المحجّة: ٧١ – ٧٢.

(١٦) المصدر نفسه: ٦٦.

(١٧) انظر المصدر نفسه: ٥٧، ٧٢ – ٧٤.

(١٨) المصدر نفسه: ٧٢ – ٧٣.

(١٩) إقبال الأعمال: ٨٣٥ ـ ٨٣٦.

(٢٠) سعد السعود: ١٦١.

(٢١) إقبال الأعمال: ٥٢٦ ـ ٥٢٧.

(٢٢) المصدر نفسه: ٨٣٦.

(٢٣) فتح الأبواب: ١٠٩ – ١١٠.

(٢٤) إقبال الأعمال: ٢٤٦.

(٢٥) المصدر نفسه: ٨٣٦.

(٢٦) كشف المحجّة: ١٧٦.

(٢٧) المصدر نفسه.

(٢٨) فتح الأبواب: ١٦٨.

(٢٩) إقبال الأعمال: ٨٣٦.

(٣٠) المصدر نفسه: ٩٠٩ ـ ٩١٠.

(٣١) كشف المحجّة: ١٥٨.

(٣٢) إقبال الأعمال: ٨٣٦.

(٣٣) فلاح السائل: ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٣٤) المصدر نفسه: ٤٧١ ـ ١٧٢.

(٣٥) إقبال الأعمال: ٣٩.

(٣٦) كشف المحجّة: ٧٧.

(٣٧) المصدر نفسه: ١٤٢.

(٣٨) محاسبة النفس: ٤٧.

(٣٩) إقبال الأعمال: ٨٤٣.

(٤٠) من المعروف أنَّ السيّد ابن طاوس قدس سره يرى أنَّ أوّل السنة هو شهر رمضان المبارك، إلَّا أنَّ الصحيح أنَّه وإنْ ذكر ذلك في أعمال شهر رمضان، إلَّا أنَّه قال في أعمال شهر محرم الحرام ما لفظه: « قد قدَّمنا أنَّه يحتمل أنْ يكون شهر رمضان أوّل سنة فيما يختص بالعبادات وترجيح الأوقات، والمحرم أوّل سنة فيما يختص بالمعاملات والتواريخ وتدبير الناس في الحادثات، وقد كنَّا ذكرنا في هذا الجزء في خطبة ما يتعلق بهذا المعنى من الرواة » المصدر نفسه: ٦٠.

(٤١) سورة الحج: ٢٨.

(٤٢) إقبال الأعمال: ٩٢٣.

(٤٣) المصدر نفسه: ٩٤٤.

(٤٤) المصدر نفسه: ١١٨٧ – ١١٨٨.

(٤٥) المصدر نفسه: ٤٥.

(٤٦) المصدر نفسه: ٩٣.

(٤٧) في المصدر: شفاء، والدَّنَفُ: المرض اللازم المخامر... ورجل دَنَفٌ ودَنِفٌ ومُدْنِفٌ ومُدْنَفٌ: براه المرض حتى أشفى على الموت، لسان العرب: ٩/ ١٠٧.

(٤٨) إقبال الأعمال: ٢٦٠.

(٤٩) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ٥٧ – ٥٩.

(٥٠) إقبال الأعمال: ٥٧١.

(٥١) محاسبة النفس: ٤٧.

(٥٢) إقبال الأعمال: ٤١٤.

(٥٣) المصدر نفسه: ٣٥٥.

(٥٤) المصدر نفسه: ٨٤١.

(٥٥) فتح الأبواب: ١١٢.

(٥٦) فلاح السائل: ٤٠٢.

(٥٧) المصدر نفسه: ٤٣ ـ ٤٤.

(٥٨) المصدر نفسه: ٢٠٩.

(٥٩) ينظر إقبال الأعمال: ٥٢٤ ـ ٥٢٥، ٢٠٩ ـ ٢١١، ٩٥٦ ـ ٩٥٨، والأمان من أخطار الأسفار: ٣١.

(٦٠) ورد هذا الحديث عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، انظر بحار الأنوار: ٦/ ١٣٣.

(٦١) إقبال الأعمال: ١٥٢ ـ ١٥٣.

(٦٢) المصدر نفسه: ٥٢٥.

(٦٣) المصدر نفسه: ١٦١ ـ ١٦٢.

(٦٤) كشف المحجّة: ٢٠٦.

(٦٥) بحار الأنوار: ٥٠/ ١٥٥.

المصادر

١- إقبال الأعمال، عليّ بن موسى بن جعفر بن طاوس (المتوفّى ٦٦٤هـ)، تحقيق علي محمّد طه البروجردي، قم: مؤسسة الدعاء العالمية، ١٤٣٥هـ، ط١.

٢- الأمان من أخطار الأسفار، عليّ بن موسى بن جعفر بن طاوس (المتوفّى ٦٦٤هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ط٢.

٣- أمل الآمل، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (المتوفى ١١٠٤هـ)، تحقيق السيّد أحمد الحسيني، قم: دار الكتاب الإسلامي، ١٣٦٢هـ ش.

٤- بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين، عبد الحسين شرف الدين (المتوفى ١٣٧٧هـ)، بيروت: الدار الإسلامية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ط١.

٥- تحية أهل القبور (مخطوط)، حسن الصدر، بخط حسن بن عبد الهادي الموسوي الخرسان، ١٢٥١هـ.

٦- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي المعروف بالفوطي (المتوفى ٧٢٣هـ)، تحقيق مهدي النجم، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧- خاتمة مستدرك الوسائل (المطبوع ضمن مستدرك الوسائل)، حسين النوري الطبرسي (المتوفى ١٣٢٠هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٨- سعد السعود، عليّ بن موسى بن جعفر بن طاوس (المتوفّى ٦٦٤هـ)، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٢هـ ق - ١٣٨٠هـ ش.

٩- طبقات أعلام الشيعة - نقباء البشر في القرن الرابع عشر، الشيخ آقا بزرگ الطهراني، تعليقات عبد العزيز الطباطبائي، مشهد، دار المرتضى للنشر، ١٤٠٤هـ، ط٢.

١٠- فتح الأبواب، عليّ بن موسى ابن جعفر بن طاوس (المتوفّى ٦٦٤هـ)، تحقيق حامد الخفاف، بيروت، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ط٢.

١١- فرائد الأصول، مرتضى الأنصاري (المتوفى ١٢٨١هـ)، تحقيق لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، قم: مجمع الفكر الإسلامي، ١٤٢٤هـ، ط٤.

١٢- فلاح السائل ونجاح المسائل، عليّ ابن موسى بن جعفر بن طاوس (المتوفّى ٦٦٤هـ)، تحقيق غلام حسين المجيدي، قم: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٩هـ ق ـ ١٣٧٧هـ ش.

١٣- كشف المحجّة لثمرة المهجة، عليّ بن موسى بن جعفر بن طاوس (المتوفّى ٦٦٤هـ)، تحقيق محمّد الحسون، قم: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٧هـ ق ـ ١٣٧٥هـ ش، ط٢.

١٤- محاسبة النفس، عليّ بن موسى ابن جعفر بن طاوس (المتوفّى ٦٦٤هـ)، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة القيوم، ١٤١٩هـ..